تعريف الأدب المقارن:

الأدب المقارن هو الفن المنهجي الذي يبحث عن علاقات التشابه، والتقارب، والتأثير، وتقريب الأدب من مجالات التعبير، والمعرفة الأخرى، أو أيضا الوقائع، والنصوص الأدبية فيما بينها المتباعدة في الزمان، والمكان، أو المتقاربة أن تعود إلى لغات، أو ثقافات مختلفة تشكل جزءا من تراث واحد من أجل وصفها بصورة أفضل، وفهمها، وتذوقها.

فالأدب المقارن : هو العلم الذي يدرس الصلات الأدبية بين الآداب المختلفة، ومواطن الالتقاء بينها في ماضيها، وحاضرها، والتأثيرات العديدة التي تكون بين بعضها، والبعض الآخر في جميع أشكالها، وصورها، وطرق التغيير فيها فكان مجال بحوثه التيارات الأدبية العالمية، وامتداده بالتأثير فيها، أو التأثر بها؛ ولذلك فهو أساس لا غنى عنه في النقد الحديث فنظريات النقد الحديث مرجعها إليه حتى ليسمى النقد الحديث (النقد المقارن)؛ وذلك لأهمية البحوث المقارنة في الكشف عن الأسس الفنية الرائدة في النقد الحديث، ولهذا رأينا أدبنا العربي في مختلف عصوره الأدبية لا ينطوي على ذاته، ودائما يتصل بالآداب العالمية الأخرى، وقد تأثر بهذه الآداب، وأثر فيها.

ومن ثم يحدد التعريف الأول للعمل المقارني (تقريب الأدب من مجالات التعبير ، والمعرفة الأخرى) ما يريد عمله الأدب العام مثلا عندما (يقرب) نصا أدبيا من اقتباس سينمائي ، أو لوحة ، أو قطعة موسيقية ، أو عندما (يقارن) بين الأدب، والتاريخ، والأدب، والتحليل النفسي.

ويرى بعض النقاد الأدب المقارن هو نهج، أو منظور معين في دراسة الأدب . وبهذا التوضيح المبدئي ينتقل الأدب المقارن من منطقة الإبداع الأدبي إلى منطقة دراسة الإبداع الأدبي .

لقد غلبت تسمية الأدب المقارن – لسهولتها وأسبقيتها - على المصطلحات الأخرى: "الآداب الحديثة المقارنة"، و"تاريخ الآداب المقارنة"، و"التاريخ الأدبي المقارن".(الدراسة المقارنة للأدب)

ومن خلال التعريفات المتعددة للأدب المقارن يمكننا الوقوف على مجال الأدب المقارن وهو الآداب العالمية ، واحتكاكها ببعضها ، وليس يعد من مجاله الموازنات الأدبية في داخل الأدب القومي كالموازنة بين (أبي تمام ، والبحتري)،أو بين(شوقي ، وحافظ)؛ لأن مثل هذه الدراسات لا تخرج عن إطار الأدب العربي فقط ، وهو بالطبع الأدب القومي بالنسبة لهؤلاء الشعراء، وأيضا. فإنّه لا يدخل في مجال الأدب المقارن الموازنة بين أدبين لا تجمع بين شعبيهما صلات تاريخية ثقافية، أو غيرها فإذا وجد تشابه بين نصين لأديبين لم تربط بين بلديهما روابط اتصال تاريخية ، أو علمية، أو ثقافية كان ذلك من قبل وارد الخواطر إذ لا يوجد التأثير، والتأثر بين الآداب التي ينبثق منها هذا التشابه، وذلك كوصف البحيرة بين لامرتين ، وبين البحتري؛ لأنه لم يثبت اتصال الشعبين ، فلم يطلع أحدهما على قصيدة الآخر كما أن اشتراك شاعرين في عاهة مثلا، وقد حدث بينهما تشابه في مجال الأدب؛ لأنه لا يعد ذلك ضمن مجال المقارنة ؛ وذلك كبشار بن برد، وملتن لمجرد الاشتراك في عاهة العمى، وإن كان قد استفيد منها من الناحية النفسية.

إن مجرد عرض نصوص، أو حقائق أدبية، ودراستها لمجرد تشابه، أو تقارب قام بينها دون أن يكون هناك صلة اتصال، أو تفاعل (تأثير ، وتأثر) لا قيمة له في مجال الأدب المقارن.

ولأن المقارنة تعني التقريب بين وقائع مختلفة تجمع أكبر عدد ممكن منها لاستخلاص القوانين العامة التي تسيطر عليها.

هذا ولن يضير كاتبا ما ، أو شاعرا مهما تكن عبقريته ، ومهما سما فنه أن يتأثر بنتاج الآخرين ، ويستخلصه لنفسه ؛ ليخرج منه نتاجا منطبعا بطابعه متسما بمواهبه.

مفهوم التأثر:

التأثر : يكون من المرسل إليه من المرسل ويتميز بالتعددية

التأثير: تنبعث دراسته عن عمل واحد أو مجموعة أعمال لأديب واحد وأثره فى الاخرين. فهو مركز الاشعاع والبعث.

ويكون التأثير مباشرا (دون وجود وسيط) أو غير مباشر (يوجد وسيط) كالترجمة مثلا ...

التأثير المباشر ، والتأثير غير المباشر

في كثير من الأحيان لا يكون المرسل، والمستقبل في علاقة التأثير، والتأثر على اتصال مباشر، وإنّما تتم العلاقة بينهما عن طريق (وسائط) أو (ناقلين) مثل : المترجمين، والمحللين، والنقاد، والباحثين، والرحالة، والكتب، والصحف.

لذا يقال : إنّ من أكثر المشكلات تعقيدا في دراسة التأثير الأدبي مشكلة التأثير المباشر، وغير المباشر فقد يدخل أحد الكتاب تأثير مؤلف أجنبي إلى تراث أدبه القومي، ثم كما في حالة التراث البيروني في روسيا يكون هذا التأثير في جانبه الأكبر من تأثير المؤلف الوطني غير أنه مع استمرار التراث الأجنبي قد يثريه رجوع مؤلف وطني آخر إلى المؤلف الأجنبي من أجل مادة، أو نغم، أو صور فنية، أو تأثيرات لم يأخذها المؤلف الأول.

وفي هذا المثال المذكور كان الشاعر الروسي بوشكين قد نقل عن الشاعر الإنجليزي بايرون قالب الحكاية الشعرية ، وأدخلها إلى الأدب الروسي ، وبعد ذلك جاء الشاعر الروسي ميخائيل ليرمنتوف ، واستخدم الحكاية الشعرية (البيرونية) متأثرا في ذلك بالشاعر الروسي السابق بوشكين، ولكنّه لم يكتف بذلك، وإنّما رجع بنفسه إلى شعر بايرون ذاته ليرى ماذا أخذ بوشكين، وماذا ترك، وبهذه الطريقة استطاع ليرمنتوف إثراء شعره.

التأثير - والمحاكاة

وهذه مسألة أخرى على جانب كبير من الأهمية في نطاق دراسات التأثير فالنتيجة التي تخلص إليها علاقة التأثير بين المرسل ، والمستقبل ليست على درجة واحدة من حيث الكم، والنوع، فهي تبدأ بالترجمة الحرفية التي يلتزم فيها المستقبل بالعمل الأصلي شكلا ، ومضمونا وتتدرج إلى الأقتباس فالمحاكاة ، فالتاثير ، فإذا كانت الترجمة الحرفية تقف في طرف علاقة التأثير، والتأثر، ويمكن قياسها كما، ونوعا فإن التأثير يقف في أقصى الطرف الآخر متداخلا مع المحاكاة ، ويميز بين التأثر ، والمحاكاة بأن التأثر لا يتوقف عن حد استعارة القوالب الشكلية الجامدة ، أو الصور، والاستعارات، والرموز، وإنّما التأثر عملية أكبر من ذلك بكثير إنّه عملية

محاكاة غير واعية للعمل الأجنبي ، وفيها يحافظ المستقبل على قدرته الإبداعية ، ويكون العمل المنتج عملا إبداعيا بالضرورة ؛ ولذلك يعد النظر في التأثير ، ورصده ،وتتبعه على جانب كبير من التعقيد ، والمخاطرة ، فهو شيء متخلل، ومتمثل، ومتداخل في ثنايا العمل الأدبي المتأثر، ومن ثم لا يكشف التأثير عن نفسه بطريقة واضحة ملموسة، وإنما يتطلب اقتفاء، وتتبعا في مظاهر مختلفة أي أنه لا يقاس بطريق كمية، وإنّما يقاس بطريقة نوعية عن طريق التحليل المتعمق لبنية العمل الفني الأدبي أما في حالة المحاكاة فإنّ الكاتب يتخلى عن الجانب الأكبر من قدرته الإبداعية للكاتب الذي يحاكيه، أي أن العمل المنتج يكون نتيجة محاكاة واعية، وفي الوقت ذاته لا يكون ملتزما بالنص الأصلي مثل المترجم، ويتفرع عن المحاكاة بمعناها الواسع الاقتباس الذي يتراوح بين إعادة الصياغة المتجانسة لأحد الأعمال الأدبية الأجنبية، والمحاولة التجارية لترويج عمل أدبي كبير من أدب أجنبي، وجعله مستساغا لدى جمهور القراء، وتبني الأسلوب أي يلجأ أديب إلى محاكاة أسلوب شاعر معين مثلما فعل الشاعر الروسي بوشكين عندما استخدم الأسلوب الروسي القديم في صياغة مرثيته للشاعر الإنجليزي بايرون .

التأثر والتأُثير - التقليد

1. التأثر والتأُثير هو تقليد غير شعوري، وليس مرادفاً للتطابق اللفظي. بينما التقليد هو تأثير شعوري، وهو أن يتخلى المبدع عن شخصيته الإبداعية ليذوب في مبدع آخر أو في أثر بعينه له.

2. التأثر والتأُثير مقياسه نوعي. ففي كثير من الأحيان يكون المؤثر والمتأثر في قدر واحد من الموهبة، ولا يقل الأخير عن الأول في شيء. بينما التقليد .مقياسه كمي، أي : أن دارس التقليد يتبع الكم المأخوذة من الأنموذج الأصلي ليكشف عنه.

3.والمتأثر يخضع ما يتأثر به لتركيبة جديدة يوجدها هو في عمله الإبداعي بينما المقلد يحاول إعادة صياغة أنموذج أدبي لمبدع آخر موهوب أكثر بكثير من المقلد

أنواع التأثر:

* التأثر الايجابى: هو اعتماد أديب ما على عدد معين من المصادر الادبية الاجنبية فى خلق أعمال ناجحة له مما يدل على أثر تلك الاعمال فى الاديب تأثيرا ايجابيا.

*التأثر العكسي : وهو ما يقبل الرافد الأجنبي لكنه يناقشه ويرد عليه بموقف مخالف. مثال :موقف عباس العقاد من إحدى الرباعيات المنسوبة إلى عمر الخيام، ورده عليها شعراً كذلك. وكموقف أحمد شوقي من "كليوبترا" التي جعلها وطنية في حين ركز الغربيون على ملاذها واستهتارها.

*تاويل الكاتب: هو تأويل أو تفسير أو رؤية الأديب لما يقرأه من الآداب الأخرى.. مثال: تأثر الانجليزى (كارليل)حين أول قراءته عن (غوته) الالمانى فلم يلحظ جوانب السخرية والالحاد والاستجابة الى داعى الملذات، وإنما رأى فيه مايتفق مع تربيته الدينية الخلقية ، فرأى فيه حكيما يدعو الى التدين والخضوع لما يفرضه الخلق القويم فيصفه قائلا: (ليس غوته بالشاك ولا بالمجدف، ولكنه المعلم الذى يحترم الحق، انه ليس هداما، بل بناء، وليس رجل فكر فحسب، ولكنه حكيم) وكان لتأويل (كارليل) صدى قوى فى الرأى العام الانجليزى، ولدى الشعراء والكتاب الانجليز الذين اتخذوه رائدا خلقيا لهم فيما يكتبون)